

ديوان

الرفيق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الخامس)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

الأدب

﴿ الأذية ﴾

بسم الحى العلى الكبير
جل وليس له من وزير
عزيز وفرد علا فى سماه
لكل الخلائق فهو المدير
وليس لحضرتة منتهى
وكل الوجود كطفل صغير
ولا تسمع الهمس فى حضرة
وخلق سجود كظل يسير
وسبحان ربى علا قهره
له البدء ثم إليه المصير

وما للخلائق من سطوة
ولا فى العير ولا فى النفير
فجل الإله الذى شأنه
علا كل عقل حكيم منير
وكل الخلائق قد سبحت
فطوعا وكرها لرب كبير
تعالى بعزته فى علاه
وجل العظيم وجل الكبير
وأشهد أن النبى الأمين
عليه الصلاة البشير النذير
"محمدا" الهادى المصطفى
من الكون وهو السراج المنير

عليه الصلاة و أزكى السلام
دواما عليه كغيث مطير

وقفت على بابه أرتجى
إلى الله وصلا لعبد فقير
فقليل : تأدب لنا أولا
فما الأمر سهل ولا باليسير
ولا تنس أن الأمور اختيار
من الله لما يريد القدير
فقلت: وكيف يكون التأدب
إن لم تمنوا بضم الفقير
فكل الفضائل فيكم بكم
وليس بملكى شروى نقير

أنا الضيف إن تقبلوا وقتي
فإني وحقكم مستجير
فإن تقبلوني فذاك المنى
وفيض بحارك جود وفير
ويا ويل من لم يرد حوضكم
هو الشر والخبر المستطير
ومن يبتعد عنكم لا يرى
من الخير ريحا ولا القطمير
فقل: ارتضينا بكم ضيفنا
أتحسن أدبا لجار مجير؟
تأدب بقلبك قبل المظاهر
واغسله حقا بماء ظهور

وصل علينا تفرز بالجوار
وزد فى صلاتك تلقى الكثير
وكبر وسبح وزد بالصلاة
لرب عظيم كريم غفور
وصن عهد ربك منذ الأزل
وكن عبده الحق جرما صغير
وكن راضيا عنه دوما ترى
بحلك الظلام خيوطا بنور
فرحمته وسعت كل شىء
فافهم وكن عبد خير أجير
وكن بالمؤمنين رؤؤفا رحيمًا
وزد فى محبة جمع غفير

وبالله كن راضيا دائما
فنعم الوكيل لقلب كسير
كتاب الحكيم وقرآن ربي
فنعم الرفيق ونعم السمير
وفي كل فعلك كن صادقا
وفعلك للقول منك الظهير
وكن دائما ساجدا للعلی
فنعم الولی ونعم النصير
وقدس بسرك رب العباد
تبارك رب رحيم طهور
وانفق لينفق عليك وكن
على كرم دونما تقـتير

وكن ذا الفتوة في كل شأن
سما واجتنب كل أمر حقير
فإن العلى يحب المعالى
من كل أمر وشأن خطير

وفى الذكر فاضرب رؤوس الشيا
طين واذكر بقلب علا فيطير
وصل على وأكثر صلواتك
فالصلوات على المجير
وإن صار أمر عليك صعبا
فصل وقل إننى المستجير
فتأتيك من ملكوت الكريم
جنود تراها بعين تطير

وسبحان ربي له آية
لعبد ضعيف به يستجير
إذا كنت تنشد من رفقة
وعز الجوار لنا في حبور
ففرغ فؤادك من عيشة
وكن كغريب بدار ضير
ووجه إلينا رجاء الفؤاد
وكن لهوانا الفقير الأسير
سراب حياتكم بل خداع
ووهم غريب وشأن حقير
ولذ بالذي منه كل النعيم
وعليه توكل عند العسير

و نور الكتاب لكم هديكم
فقرآن ربي كلام الكبير
وأغمض عيونك عن سواه
فلا يرتضى الله شركا بغير
و صن بالفؤاد محبة ربك
من عين عبد وعين أمير

فهذا التأدب بل بعضه
و كل التأدب أمر خطير
ولولا عناية رب العباد
لأحبابه لانتهاوا في سطور

ومنه الولاية من قد أحب
فما دونه لهم من ظهير

أنا في المعية بعد الجوار
تبارك رب ودود غفور

وهل في المعية إلا الفناء
وبعد الفناء يكون الحضور

وما في الفناء وما في الحضور
سوى صور كالسراب تدور

وما في الوجود سوى واحد
هو الحق والخلق في جوف صور

يروح ويغدو وفيه الفناء
كظل تراه لأصل كبير

وأنت ونحن وكل الخلائق
كانت وصارت كظل يسير
فما أنت إلا أنا فى الحقيـ
قة .. ثم "الهوية" تسرى بصور
فأنت ترانى وإنى أراك
ولكن نراه بنا فى سفور
فلا ندري من أنت أو من أنا
وسر "الهوية" فىنا يفور
فيظهر حيناً كشمس تبتد
و حيناً يروح كماء يغور

فيا من يوحد عين الحقيقة
وحد لذاتك بين القبور

وصن سرنا إن أردت المزيد
تفز بالجواهر في قعر بير
تكلم بإذن وكن صامتا
فإن جاءك الإذن فانثر بدور
ويكفيك منها إشارة رمز
وحاذر صراحة قلب منير
فكل الخلائق قبر صغير
وبعض الخلائق قبر كبير
فإن الخلائق كانت وراحت
وما حظها غير بعض الظهور
أكان السراب حقيقة ماء؟
أم الأمر فيه خيال خطير

وصل على من به ترجى
الشفاعة يوم يكون النشور
عليه الصلاة وأزكى السلام
وأسمى تحيات رب غفور

*

المدينة المنورة
ذو الحجة ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٠ م